

أخصائي المعلومات وتحدي التعليم عن بعد

د . أكرم أبوبكر محمود الهوش*

مقدمة :

يشكل التعليم العالي وتوافر برامجه لأفراد المجتمع بكل فئاته ومستوياته وظروفه المتنوعة عنصراً مهماً في تنمية المجتمعات وتطورها ، كما تعد برامج التعليم العالي عن بعد من أهم البرامج المتاحة في أي مجتمع لمن تمنعهم بعض الظروف و العوائق من الانخراط في برامج التعليم العالي التقليدية المعروفة .

وتعد خدمات المعلومات عنصراً أساسياً لدعم برامج التعليم عن بعد مما يتطلب وجود أخصائي معلومات على قدر عال من التدريب و التأهيل لتفعيل تلك البرامج ، وعليه تستعرض الورقة بإيجاز التعليم عن بعد / التعليم الإلكتروني و تركز على مواصفات إعداد و تأهيل اختصاصي المعلومات لمواجهة متطلبات مجتمع التعليم عن بعد بكل طرائقه .

أسهم عدد من العوامل ، وأهمها الثورة المعلوماتية والتقدم المذهل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تغيير أنماط الحياة الاجتماعية و الاقتصادية عبر العصور فضلاً عن تغيير الأنماط السلوكية لدى الأفراد والمجتمعات ، حيث نتج من الثورة المعلوماتية بدائل عديدة للنقل والاتصال الإلكتروني . وقد ساعد الباحثون الذين تعرضوا لدراسة علم الاتصال الحديث وتحليله في إثراء النظريات والتطبيقات المتعلقة بهذا العلم ، فبذلت محاولات جادة ومستمرة لتحديد المبادئ النظرية التي أمكن من خلالها دراسة العديد من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية داخل المجتمع .

ومن بين تلك الدراسات دراسة (كلباك) Callback ، ودراسة (لبلير) Leibler، ودراسة (لينداى Lindley) ، ودراسة (جاينز) Jaunes وغيرها . وقد أسهم عدد من العوامل وفي مقدمتها التقدم التكنولوجي في التعريف أكثر بأهمية دور المعلومات والتبادل المعلوماتي وتوزيع المعلومات ، وامتدت آثار تلك المعرفة لتشمل مجالات أوسع من مجرد المعرفة والتعليم (فيزر، ستيبرجنز، 2003 ، ص ص 455 .456). إذ يشكل التعليم العالي وتوافر برامجه لأفراد المجتمع بكل فئاته ومستوياته وظروفه

* عضو هيئة تدريس قسم المكتبات والمعلومات - جامعة الزاوية

المتنوعة عنصراً مهماً في تنمية المجتمعات وتطورها . وتعد برامج التعليم عن بعد من أهم البرامج المتاحة لمن تمنعهم بعض الظروف والعوائق من الانخراط في برامج الانتظام التقليدية المعروفة .

والهدف من التعليم عن بعد هو إتاحة الفرص عن طريق التغلب علي العوائق الجغرافية أو الالتزامات الشخصية ، أو التزامات العمل ، أو بناء المقررات الدراسية التقليدية التي غالباً ما تحد من استغلال الإمكانات التعليمية والتدريسية . (James Zigerell,1984)

تتنوع تعريفات التعليم عن بعد حسب صيغته حيث يرى (زيجريل) Zigeuell أن مصطلح التعليم عن بعد يتصف بفصل طبيعي بين المعلم والطالب ، باستثناء بعض اللقاءات التي يعفدها المدرس مع الطالب وجهاً لوجه لمناقشة بعض المشروعات البحثية ، أي أن التعليم عن بعد يستلزم بعض الفرص لتفاعل الطالب مع المعلم (Michaela Moor,1991).

1 . يعرف " مايكل مور Michael S. Moore 1991 ، التعليم عن بعد بأنه :

" عبارة عن طائفة من طرق التدريس التي يكون فيها السلوك التعليمي منفصلاً عن السلوك التعليمي ، ويتضمن كذلك تلك الوسائل التي يتم فيها الاتصال بين المعلم والمتعلم عبر أجهزة و أدوات الطباعة والأجهزة الميكانيكية والإلكترونية وغيرها من الأجهزة الأخرى " (العزواوي ، 2002).

والتعليم عن بعد يعني تقديم التعليم أو التدريب من خلال الوسائل التعليمية الإلكترونية ، ويشمل ذلك الأرقام الاصطناعية ، والفيديو ، والأشرطة الصوتية المسجلة وبرامج الحواسيب ، والنظم والوسائل التكنولوجية التعليمية المتعددة ، بالإضافة إلي الوسائل الأخرى للتعليم عن بعد .

ويعرف التعليم عن بعد : بأنه نقل برنامج تعليمي من موضعه في حرم مؤسسة تعليمية ما إلي أماكن متفرقة جغرافياً ، ويهدف هذا التعليم إلي جذب طلاب لا يستطيعون تحت الظروف العادية الاستمرار في برنامج تعليمي تقليدي . ويركز بعض الباحثين أمثال (ويدمير) Wed Meyer على عوامل أخرى تساعد في توضيح مفهوم التعليم عن بعد بشكل أكثر دقة ، ومن ذلك علي سبيل المثال التركيز علي المتعلم ذاته ، وهو الذي يحصل من هذا النمط من التعليم الحديث علي الفرصة التعليمية المناسبة علي أساس احتياجاته الفعلية فضلاً عن اهتماماته وطموحاته.

وهو نظام للتدريس والتعليم عن بعد حيث يدرس فيه الطلاب وهم في منازلهم أو في مراكز محلية ، مستخدمين في ذلك مواد ترسل بالبريد أو تذاق عبر وحدة مركزية . (بول، سترجز، 2003، ص ص 455-456) أي أن هذا النمط من التعليم يعتمد على احتياجات الطالب الفعلية وإمداده بدراسة مستقلة وفردية بحيث يتلقى المعرفة بشكل سليم من خلال مقررات داخل الحرم الجامعي وخارجه .

لقد تطور نمط التعليم في السنوات الأخيرة وخاصة نمط التعليم عن بعد واعتمد متزايداً على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، كما ساهم هذا التقدم في تغيير صفات المستفيدين واحتياجاتهم وخصائصهم على اختلاف فئاتهم وأهدافهم مما تطلب إحداث تحول ملحوظ في دور أخصائيي المعلومات وممارساتهم . وكان الدافع لكل ذلك مواجهة متطلبات سوق العمل التي أصبحت تبحث عن كفاءات متمكنة من التكنولوجيات الحديثة تستطيع التعامل معها ومع التطورات الحاصلة عليها باستمرار .

خصائص التعليم عن بعد : (Grevill Rumba, 1989.p8)

1. الانفصال الدائم بين المعلم والمتعلم في خلال فترة العملية التعليمية .
2. ضرورة وجود التنظيم التربوي وتأثيره في التخطيط وإعداد المواد التعليمية .
3. استخدام الوسائط التكنولوجية مثل المواد المطبوعة والسمعية والبصرية والحاسوب لتوحيد المعلم والمتعلم وحمل محتوى المنهج .
4. توفير الاتصال ذي الاتجاهين من المعلم إلى المتعلم ومن المتعلم إلى المعلم باستخدام التكنولوجيا .
5. إمكانية عقد لقاءات بين المتعلمين والمعلم من أجل تحقيق أهداف تعليمية واجتماعية حتى يستفيد المتعلمون من الحوار .
6. التعميم الاجتماعي والثقافي .

وهناك أيضاً خصائص مهنية وفنية يجب أن يتمتع بها أخصائيو المعلومات التي تدعم نظام التعليم عن بعد ، منها :

- القدرة على التواصل مع العاملين في المجال نفسه ، ومشاركتهم في الأفكار والاتفاقيات والبرامج المشتركة . وعموماً ، يجب على أخصائيي المعلومات أن تكون لديهم القدرة على التواصل مع أفراد المجتمع ككل ، وما يستدعيه ذلك من قدرة على التخاطب والإقناع ،ومن ثم التعامل السليم مع مجتمع المستفيدين والتعرف إلى خصائصهم المتغيرة والمتطورة .
- الإلمام بالاتجاهات التكنولوجية الجديدة في مجال التعليم عن بعد مع ملاحقة كل ما هو جديد في علوم الاتصال والأجهزة التكنولوجية المتقدمة والتي يمكن الاستفادة منها في دعم الخدمات المعلوماتية وتحسينها وتطويرها .
- امتلاك المؤهلات اللغوية والمهنية المناسبة لكتابة سياسات التطوير والتعرف إلى الاحتياجات من المصادر الإلكترونية المختلفة ، لسد هذه الاحتياجات ودعم خطط التطوير .
- التمتع بالخلفية الأكاديمية المناسبة والمميزة في مجال المعلومات ، حيث تتطلب عملية التعامل مع المعلومات لنظام التعليم عن بعد أن يكون أخصائيي المعلومات بالتأهيل العملي المناسب في المجال مع الحاجة إلى الاستمرار في دعم هذا الجانب العلمي وصقله .
- من المهم لأخصائيي المعلومات في نظام التعليم عن بعد أن يظهر القدرات المناسبة لتعلم كيفية تصميم صفحات الإنترنت ، وما يستدعيه ذلك من معرفة البرمجة بلغات ، مثل: HTML و CSS وغيرها . مع العمل بروح الفريق والابتعاد عن الفردية . وقد أوجدت نظم الاتصال التكنولوجية الحديثة وعصر ثورة المعلومات والانفتاح حاجة ماسة إلى هذا النمط في العمل لسرعة إنجاز الأهداف الموضوعية ودقتها .
- الخبرة في التعامل مع الدورات التي تتم عبر شبكات الاتصال وفصول الإنترنت والمناهج العلمية التي تتعامل مع نظام التعليم عن بعد .(Alexander Slade, 1998)
- هذا إلى جانب خاصية قدرة أخصائيي المعلومات علي تنقية المعلومات وتقييمها وتحديد أهميتها ، وقدرتهم علي الحصول على المعلومات بأساليب قانونية وشرعية ، وقدرتهم على معالجة المعلومات وتنظيمها وإدارتها ، وبتث المعلومات للمستفيد المناسب في الوقت المناسب في المكان المناسب(حسن ، البيئة الرقمية ...) .

- ولابد من أن يتمتع أخصائي المعلومات في نظام التعليم عن بعد بالمستوى المعلوماتي المتقدم ، وما يتطلبه ذلك من امتلاك حس معلوماتي متميز ، وقدرات معلوماتية عالية تضمن التجاوب السريع مع المصادر الخارجية ، والتميز في الوصول إلى المعلومات المفيدة ، والوعي الكافي لتقديم خدمات المعلومات بفاعلية مع إدراك قيمة المعلومات وأهميتها ودورها . (حسن ، البيئة الرقمية ...)

وهناك العديد من المزايا لنظام التعليم عن بعد ، منها على سبيل

المثال : (الهوش ، 2003)

- تحقيق حلول غير تقليدية للعديد من المشكلات التي تواجه العملية التعليمية مثل :
- عجز المادة المطبوعة أو ضخامة حجم المادة .
- إمكانية دمج نظم التعليم و التدريب في نظام واحد متكامل .
- القضاء على مظاهر التعليم النمطي الذي يعتمد على الحفظ و التلقين .
- إمكانية استخدام الوسائط المتعددة بوصفها أسلوباً تجاوبياً تفاعلياً يصبح معه المتعلم في نظام التعليم عن بعده قادراً علي محاكاة الواقع الخارجي بشكل أو بآخر .

لقد بدأ واضحاً أن التعليم عن بعد سوف يكون هو الأسلوب الأكثر شجاعة للتغلب علي المشكلات التعليمية المختلفة ، فهو من ناحية يقدم فرص منصفة لتوزيع الموارد التعليمية ، ويحقق فعالية التكلفة في التعليم في الوقت نفسه ، ومن ناحية أخرى يمكن لإحصائي الوسائط التعليمية و أخصائي المعلومات ومطوري النظم التكنولوجية الحديثة ليسهموا بجهودهم المخلصة في تطوير برامج التعليم عن بعد .

كما أسهمت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل مؤثر و فعال في تسهيل الوصول إلي المعلومات وتغيير احتياجات المستفيدين وخصائصهم وتحويل دور أخصائي المعلومات وممارساتهم بشكل ملحوظ . وقد أدى هذا الإسهام إلي ضرورة وجود كفاءات جديدة ومتميزة في المعلومات ، وبانت المؤسسات التعليمية التي تقدم هذا العلم لطلابها في أمس الاحتياج إلي هذه الكفاءات لتحديث أساليبها وهياكلها التقليدية ، وتزايدت الحاجة إلي اعتماد نظام التعليم عن بعد في مواجهة متطلبات سوق العمل

الجديد حيث أصبحت الحاجة ماسة أكثر من أي وقت معنى إلي دور ومهام جديدة لأخصائي المعلومات ارتبطت لتصل إلي الإمام الفكري بالمحتوى الفكري و العلمي لأوعية المعلومات وتطورت لتشمل التعامل مع قطاع المعلومات ككل من صناعة المحتوى المعلوماتي وصناعة تسليم المعلومات أو بثها وصناعة معالجة المعلومات .

لقد كان لأخصائي المعلومات دور مهم ومعروف في مرافق المعلومات التقليدية ، غير أن هذا الدور قد بات أكثر أهمية عند الحديث عن نظام التعليم عن بعد حيث تبرز مهام حيوية لمساعدة طلاب التعليم عن بعد وتلبية احتياجاتهم ، منها على سبيل المثال :

- التعرف إلي الموارد الإلكتروني و التقليدية لمرافق المعلومات و الإسهام في نشرها و الترويج لها بصورة مستمرة لمجتمع طلاب التعليم عن بعد ، و التعرف إلي الخدمات الخاصة التي يطلبونها بما في ذلك الإرشادات لاستخدام الأوعية المعلوماتية .
- إعداد تصور مكتوب بالنسبة إلي المعلومات الخاصة بمجتمع التعليم عن بعد و المهارات المطلوبة لطلاب .
- تطوير رؤية واضحة ومكتوبة للأهداف الآنية ، وكذلك الأهداف على المدى البعيد لنظام التعليم عن بعد في مرافق المعلومات ، و الذي يخاطب بدوره الاحتياجات المختلفة ، ويحدد الطرق و الوسائل التي يمكن من خلالها قياس التطورات الحاصلة ، ومدى التقدم في إنجاز الأهداف .
- الترويج لرسالة التعليم عن بعد و أهدافه و الموجودة بمرافق المعلومات وفي المؤسسات التعليمية ككل .
- التعامل مع ممثلي مجتمع التعليم عن بعدة بمن فيهم المديرون و الأساتذة و الطلاب لتحقيق الأهداف المرجوة و التقييم الدوري لإنجازاتهم .
- الإمام بكل التفاصيل الخاصة بدعم مرافق المعلومات لنظام التعليم عن بعد في الفترة الحالية وتناسبه مع احتياجات الطلاب وكفاءته ، وذلك باستخدام وسائل القياس الكيفية و الكمية ودراسة النتائج و تحليلها ، ومن أمثلة ذلك : إعداد المسوحات المختلفة للطلاب لقياس مدى معرفتهم بدور مرافق المعلومات وأهدافها عموماً في مراحل دراستهم المختلفة بدءاً من مرحلة القبول وحتى مرحلة التخرج ،

وذلك لتحديد الدور الذي تقوم به مرافق المعلومات في توفير الجانب المعلوماتي و العلمي و الأكاديمي و تعظيمه في طلاب التعليم عن بعد . كما أنه من الضروري أيضاً إعداد قوائم المراجعة المطلوبة Checklists لتجميع البيانات الخاصة بعمليات التغذية المرتدة feedback بشكل دقيق من الطلاب و الأساتذة على حد سواء .

التحديات التي تواجه أخصائيي المعلومات في نمط التعليم عن بعد (Lind : 1990)
(Schamber. 1990)

1- الإسهام الفعال لإتاحة الوصول إلي المعلومات و الأفكار أمام مجتمع التعليم عن بعد على اختلاف فئاته و مربيه . ومن المهم أن يأخذ أخصائي المعلومات في الحسبان بأن احتياجات ذلك المجتمع تتغير و تتطور يوماً بعد يوم .

2- اتخاذ مبدأ العدالة fairies في إتاحة المعلومات أمام كل فئات مجتمع التعليم عن بعد .

3- إلمام أخصائي المعلومات في نظام التعليم عن بعد بمتطلبات القيادة Leadership و التمتع بالخبرة الكافية في مجال المعلومات و تكنولوجيا الاتصالات و متابعة تطوراتها أولاً بأول للاستفادة المثلي منها .

4- المشاركة بفاعلية في الأنشطة المختلفة لنظام التعليم عن بعد وفي الشبكات التي تسمح بإتاحة الوصول إلي المصادر و الموارد المعلوماتية .

قائمة المراجع :

1. ابوبكر محمود الهوش (2003). التقنية الحديثة في المعلومات و المكتبات : نحو إستراتيجية عربية لمستقبل مجتمع المعلومات . _ ط 2 ._ القاهرة : دار الفجر للنشر و التوزيع،
2. جون فيزر ، وبول ستيرجنز(تحرير) (2003).دائرة المعارف الدولية لعلم المعلومات والمكتبات : . الترجمة العربية /تحرير وإشراف محمد فتحي عبدا لهادي .. القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، مج 1 .
3. محمد إبراهيم حسن . البيئة الرقمية على إعداد أخصائي المعلومات : التحديات والتطلعات . متاح على الرابط :. [http;\ www.arabcin.net \ arabiaall\1.html](http://www.arabcin.net \ arabiaall\1.html)
4. محمد أحمد العنزوى (2002). واقع ومستقبل التعليم عن بعد في الوطن العربي .- مجلة العربية 3،000، ع1: منتج على الرابط :
<http://www.arabcinnet\al-arabia-mag\modules.php?name=News&file=article=article&sid=83>
5. Lind Chamber. (1990). Distance Education and the Changing Role of the Library Media Specialist -. ERIC Clearinghouse on Information Resources Syracuse .Available at : <http://www.ericdigests.org/pre-9218/role.htm>, accessed march 10 th, 2010.
6. Michaela Moor (1991). Distance Education Theory ". _The American Journal Of Distance Education .NO.3, .
7. James Zigerell.(1984) Distance Education : An Information Ago Approach to Adult Education .The national center for Research in Vocational Education ,The Ohio State university Columbu.
8. Grevill Rumba (1989) On Definition Distance Education " The American Journal , Vol. 3, NO.2, .p8. " .
9. Alexander Slade (1998) .” Library Services for Distance Learning : What Librarians Need to Know” .- PNLA Quarterly ,Vol .63 NO .1, Fall